

كان غريباً أن تسأل طفلة صغيرة مثلها . فوق رأسها تستقر "صينية بطاطس بالفرن" وفوق هذه الصينية الصغيرة يُستوي حوض واسع من الصاج مفروش بالفطائر المخبوزة . حتى أصبح ما تحمله كله مهدداً بالسقوط ولم تطل دهشتي وأنا أحدق في الطفلة الصغيرة الحيرى، وتلمست سبلاً كثيرة وأنا أسوى الصينية فيميل الحوض، وأعدل من وضع الصاج فتميل الصينية . ولست أدرى ما دار في رأسها ، فما كنت أرى لها رأسها وقد حجبه الحمل . كل ما حدث أنها انتظرت قليلاً لتأكد من قبضتها ، ثم مضت وهي تغمغم بكلام كثير لم تلتقط أذني منه إلا كلمة "ستي" ولم أحول عيني عنها ، و لا عن ثوبها القديم الواسع المهلل الذي يشبه قطعة القماش الذي ينطف بها الفرن ، أو حتى عن رجليها اللتين كانتا تطلان من ذيله الممزق كمسمارين راقبتها طويلاً حتى امتصتني كل دقيقة من حركاتها، فقد كنت أتوقع في كل ثانية أن تحدث الكارثة، واستأنفت سيرها على الجانب الآخر، وكادت عربة تدهمني وأنا أسرع لإنقاذهما، وحين وصلت كان كل شيء علي ما يرام، والحوض والصينية في أتم اعتدال، فمن جديد راحت مخالبها الدقيقة تمضي بها ،